

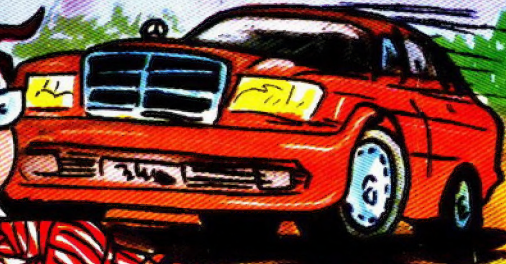
قصص
عولسية
مغامرات

لغز تجرّي ذكاءك

ناشدا



Looloo
www.dvd4arab.com



عبد الرحمن بن عبد الله

نور الزمان



نظر « مهران » التاجر
الثرى فى ساعة يده الثمينة
نظرة سريعة ، صاح بعدها :
هيا يا « محمود » ، اجمع
الذهب من الفتارين ،
وضعه فى الحقيبة ، واستعد
للانصراف .

أطاع « محمود » الأمر ،

وشرع ينفذه فى صمت لأنه اعتاده وحفظه عن ظهر قلب ،
فى حين راح « مهران » يعالج الخزانة الحديدية الضخمة ، التى
تصدر حجرة مكتبه الصغير فى متجر الذهب ، الذى يمتلكه
فى حى الزيتون .

وانفتحت الخزانة محدثة صريراً حاداً لتنفرج عن علبة صغيرة
أنيقة تناولها مهران بحرص وقربها من عينيه - ثم فتحها وتأمل
الماسة الضخمة بداخلها فى إعجاب .

وتذكر « مهران » كيف اشتراها من مزاد ضخم فى مدينة

لندن ، واضطر - فى سبيل اقتنائها - لبيع نصف ما يحتويه متجره من ذهب ومصوغات ، وقد قوبل عند عودته من لندن بها بعواصف من النقد والاستهجان ، لكنه لم يأبه بأى منها ، فقد كان يعلم قيمة « نور الزمان » ماسة المهرجا « كابور - راج » التى عرضها للبيع فى مزاد ضخّم ليتخلص من متاعها ! .

نعم - فقد كانت لـ « نور الزمان » متاعب ، أو بالأحرى لمن يقتنيها ، لكنه لم يأبه لكل هذا ، ووضع أمام عينيه هدفاً واحداً قرر ألا يحيد عنه :

أن يشتريها ..

وقد اشتراها بالفعل !!

واستمر شريط الذكريات يعرض مواقف الحيرة التى واجهها حين فكر أن يحتفظ بالماسة . ! أفى منزله .. ؟ .. كلا .. فهو يعلم أن « نور الزمان » ستكون مطعماً للصوص ، واحتمال أن يعرض نفسه وزوجته وابنته للخطر ..

أفى البنك .. ؟ وكيف سيراه كل يوم ويمتع عينيه ببريقها ؟ سيحتفظ بها إذن فى محله .

لكن أحداً لن يعلم عن أمرها شيئاً ..

أيقظ صوت محمود بصوته « مهران » من تفكيره حين قال :
- هاهو ذا الذهب يا سيدى ، كله فى الحقيبة ، وهما هى ذى المفاتيح كلها .

ارتبك « مهران » وظن أن « محمود » قد ملح الماسة ، لكن نظرة إلى عينيه أبعدت هذا خاطر عنه ، وما لبث أن هتف :
مع السلامة أنت يا « محمود » ، لا تنسى أن تمرّ غداً على مصلحة الموازين صباحاً .

رد « محمود » :

- إذن فسوف أتأخر قليلاً ، أنت تعلم الزحام صباحاً ..

شرد « مهران » بذهنه وقال : فليكن - ثم خفض صوته وقال يحدث نفسه :

- ... فالسوق هادئ هذه الأيام ، ولا توجد حركة بيع مطلقاً .

دسّ « مهران » مفتاح (الكونتاك) فى مكانه بسيارته (المرسيدس) الأنيقة ، فدار محركها ، وانسابت السيارة فى قوة وسلاسة ، تتابعها عينا « حامد » تاجر الفضيات المجاور لمتجر

« مهران » ، وهمس فى حسرة : سبحان الله . ! كان والده يعمل مساعدًا لأبى فى تجارته ، ولكن الزمن قلب الأحوال .

فى صباح اليوم التالى ..

رشت « نبيلة » بعض الشاى ، ورفعت قطعة الفيل المطعمة بالصدف ، وهتفت فى زهو :

- مات ملكك . !

رفع « هانى » حاجبيه فى إعجاب ، وعجب ، وغمغم :

- برافو « نبيلة » .. فاز التلميذ على أستاذه ..

ردت « نبيلة » فى دعة :

هذا فخر لك .

وفى الثالثة بعد الظهر دق جرس الهاتف فى حجرة « هانى » ..
فرفع السماعة وقال :

- من المتحدث ؟

وحين جاءه الجواب من الطرف الآخر انفرجت أساريره وقال فى سعادة :



قال هانى فى إعجاب لنبيلة برافو فاز التلميذ على أستاذه .

أهلاً « حازم » ، كيف حالك ؟ لم تتصل بي منذ أربعة أيام ..

رد « حازم » فى انفعال ..

- أرجوك يا « هانى » إذا كان يمكنك الحضور فوراً فافعل ..

فأنا أحتاج لمشورتك ..

هتف « هانى » فى اهتمام :

- حالاً يا « حازم » سأكون عندك بعد دقائق .

وضع « هانى » السماعة بسرعة وتوجه إلى غرفته ليغير

ملابسه ..

فجاءه صوت « نبيلة » :

- ماذا هناك يا « هانى » ؟ .

أجابها هانى « من غرفته وهو يرتدى قميصه :

- يبدو أن « أشرف » أخو « حازم » يسبب لهم متاعب

جديدة .. على العموم انتظري عودتى لتتقينى .

هبط « هانى » سلالم منزله بحى مصر الجديدة فى رشاقة ،

وتوجه إلى (المنور) حيث فتحه وأخرج دراجته وقفز إليها متوجهاً

إلى منزل « حازم » المجاور له ..

وفى الطريق قفزت بعض الخواطر إلى رأس هانى ومنها :

أن الفرق كبير بين « حازم » صديقه وأخيه « أشرف » .

فحازم دمث الأخلاق ومهذب ومتفوق فى دراسته ، وعلى العكس منه شقيقه « أشرف » فهو شاب متعثر فى دراسته ، عنيف الأسلوب ، محب للتنزه والرحلات بصورة مبالغ فيها ، لذلك كان كثيراً ما يضع والدته فى مشكلات مادية - وهى الأرملة التى تكاد تدبر معيشتها هى وولديها بمشقة .

وصل « هانى » إلى منزل « حاتم » وركن دراجته بعد أن أحكم غلقها ، ثم صعد السلم وهو يتمنى أن تكون المشكلة صغيرة هذه المرة ..

فتحت والدته « حازم » الباب ، وكان الهم مرسوماً على وجهها ..

ومع ذلك رسمت ابتسامة باهتة على شفتيها ، ومدت يدها لتصافح « هانى » قائلة :

- تفضل يا « هانى » ، « حازم » ينتظرك بالداخل .



بدأ « حازم » الحديث
قائلاً :

- أنت تعرف يا هانى
تصرفات « أشرف » غير
السوية وطباعه ..

وتعلم كم نعانى من هذه
التصرفات أنا وأمى ، ونتمنى
من الله أن ينهى دراسته بكلية

التجارة على خير بعد أن تعثر فيها سنوات طويلة ..

بدا القلق على ملامح « هانى » فقال فى استعجال :

- نعم نعم .. ماذا حدث ؟ ؟ .

أكمل حازم حديثه :

اليوم ذهب « أشرف » إلى عمى « مهران » فى محله بالزيتون ..
وطلب منه مبلغاً كبيراً يلزمه فى إحدى رحلاته ..

ورفض عمى مهران بالطبع ، لما يعلمه من اعوجاج سلوك
أشرف .

وأردف حازم يقول :

يبدو أن أشرف هذه المرة كان محتاجاً إلى المال بشدة ، فثار
على عمى واتهمه بالتقصير فى واجباته نحونا بعد وفاة والدنا ،
فطرده عمى من المحل واتصل بوالدتى وأبلغها بما حدث وطلب
منها أن تمنع أشرف عن زيارته فى المحل بعد الآن ..

فقاطعه « حازم » قائلاً :

- وأين « أشرف » الآن ؟ .

فأمهله « حازم » بإشارة من يده وأكمل حديثه :

- يبدو أيضاً أن أشرف قد تناول على عمى أثناء النقاش ،
فادعى أن له نصيباً فى أمواله و وهدّده !! .

تساءل هانى فى استنكار ..

- أى حق له فى أموال عمه ؟ ! .

« حازم » : المحل الذى يمارس عمى فيه تجارته كان ملكاً
لجدى ، فلما توفى وورثه أبى - رحمه الله - وعمى ، ترك أبى
نصيبه فى المحل لعمى ، لأن أبى كان موظفاً ولم يمارس التجارة
مع جدى فى الماضى كما فعل عمى .

لكن عمى - بعد سنوات - قام بتقدير نصيب أبى فى المحل ،

وأعطاه مبلغاً من المال يوازى نصيبه . !

« هانى » : وبهذا لم يعد لأبيك وبالتالى لكم أى نصيب فى المحل .

« حازم » : تماماً .. لكن أشرف استغل أن عمى لم يحصل من أبى على تنازله عن نصيبه فى المحل فى ذلك الوقت ، لهذا ادعى أشرف أن له نصيباً فى أموال عمى « مهران » ..

أردف « حازم » فى حزن :

— وللاّن لم يعد أشرف ، ولا نعلم عنه أى شىء مطلقاً ..

أطرق « هانى » فى أسف وغمغم :

— أخطأ أشرف كعادته ، وهذه المرة يبدو أن الخطأ كبير ، ألا تعلم أين يمكن أن يكون الآن يا حازم ؟ ! .

« حازم » : اتصلنا بجميع أصدقائه دون فائدة ، وطلبنا منهم واحداً واحداً أن يتصل بنا إذا وجده .

قام هانى ومدّ يده لحازم قائلاً :

— سألتصرف الآن .. وأرجو أن نطمئن على أشرف سريعاً ..

رشف « حامد » تاجر الفضيات المجاور لمتجر « مهران »

رشفةً من فئجان القهوة ، وقال للحاج « مهران » فى تخايب :

— سمعت الحوار الذى دار بينك وبين ابن أخيك ، وأسفت له ..

ردّ عليه الحاج « مهران » قائلاً :

— لا تشغل بالك بهذه التفاهات ودعنا نتكلم فى أشياء أخرى .. أو .. سأقول لك شيئاً .. ما رأيك أن أغلق المحل اليوم وأنصرف .. فأنا أشعر ببعض التعب .

رد حامد :

— وما المانع ؟ ، هدوء أعصابك أهم من العمل وغيره .
وفعلاً ..

لملم « محمود » الذهب ووضعه فى الحقيبة ، واطمأن الحاج « مهران » على الماسة كالعادة ، وتركها فى الخزنة ، وأخذ حقيبة الذهب ، وأغلق المحل وانصرف . وكالعادة .. شيعه « حامد » يبصره وتنهّد فى عمق ولم ينبس ببنت شفة .

وفى المساء ..

جلس « هانى » على طرف سرير « نبيلة » وقال لها بصوت

يغلّفه الأسى :

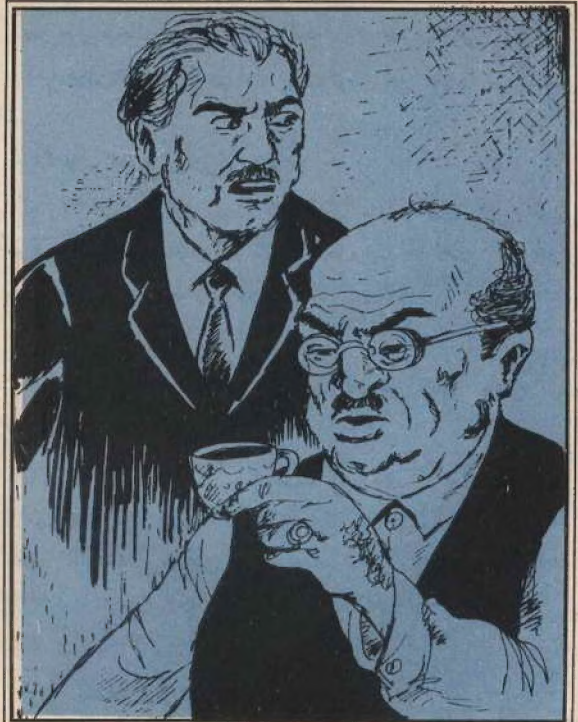
- لم تصل « حازم » أخبار عن أشرف للآن ! .

نَحَت « نبيلة » الكتاب الذى كانت تطالعه جانبًا وقالت :

- أشرف ليس صغيرًا ، كما أنهم معتادون على تغيّبه لفترات طويلة ، فعلام القلق إذن ؟ .

همس هانى فى سرود :

أرجو أن تكون عواقب هذا الموضوع طيبة ..



رشف حامد رشفة من فجان القهوة وقال : « مهرا » .
سمعت الحوار الذى دار بينك وبين ابن أخيك وأسفت له .

سرقة « نور الزمان »

فى ساعة مبكرة من صباح
اليوم التالى ..

استيقظ « محمود » محمراً
العينين ، مما يدل على أنه لم
ينل قسطاً كافياً من النوم ..
وتوجه إلى مطبخ شقته
الصغيرة ليعد لنفسه كوباً من
الشاي ، لكنه لم يجد سكرًا ،

فاتجه إلى الغرفة الثانية وربت على المرأة النائمة على السرير برفق
وهمس :

- أين السكر يا أمى ؟ .

فتحت المرأة العجوز عينيها بصعوبة وقطبت ما بينهما
وتساءلت :

- ما الذى أيقظك الآن يا بنى ؟ .

جلس محمود على طرف السرير وتناول يد والدته وقبلها وهو
يقول :



محمود

- لم أستطع النوم يا أماه ، فلم أجد بُدًا من النهوض وإعداد
كوبٍ من الشاي علّه يأتى بمفعول عكسى ويساعدنى على
النوم .

اعتدت والدته ووضعت حشية صغيرة خلف ظهرها وتساءلت
فى حيرة :

- وماذا يقلقك يا بنى ؟ فيم تفكر ؟ .

شرذ « محمود » ببصره فأجاب وعيناه مشبتان فى الحائط
المواجه له :

- يقلقنى المال ، والوظيفة ، والشهادة التى حصلت عليها
لأعمل فى النهاية عاملاً فى متجر للذهب ..
والدته :

- لا تجعل اليأس يتسرب إلى نفسك يا بنى ، ليس عليك
أكثر مما تفعله ، فاترك أمرك لله .
فجأة برقت عينا محمود وقال :

- ولكن كل شىء قد ينتهى قريباً ، وسنعيش كما يجب
يا أمى ، لأعوضك عما تقاسينه فى سبيل خاصة بعد وفاة أبى .
رفعت الأم يديها إلى السماء ، ودعت لولدها الذى أصابه

نشاط مفاجئ ، فقام وارتدى ملابسه ليستعد للذهاب إلى عمله .

فى التاسعة صباحًا ارتفع رنين التليفون فى غرفة هانى الذى كان يقوم ببعض التمرينات الرياضية بعد أن أدى صلاة الصبح .. هرع هانى إلى التليفون وتوقع أن تكون المكالمة من حازم ، وصدق توقعه ..

لكن الحديث القادم إليه من الطرف الآخر حمل إليه خبرًا مفرعًا .

« حازم » : تصور يا هانى ، عمى اتصل بنا الآن واتهم أشرف بتهمة فظيعة .

« هانى » : أى تهمة يا حازم ؟ وهل ظهر أشرف ؟ .

« حازم » : يقول عمى إن ماسة ثمينة جدًا قد اختفت من خزانته الحديدية الموجودة بالمحل ، وهو شبه متأكد من أن أشرف هو الذى سرقها ، لذلك فقد أُنذر أمى أن تعيدها إليه بأسرع ما يمكن قبل أن يبلغ الشرطة !! .

« هانى » : قابلنى بعد نصف ساعة فى محل عملك بالزيتون ..



قالت الأم لابنها :

لا تجعل اليأس يتسرب إلى نفسك يا بنى وأترك أمرك لله .

ووضع هانى السماعه وارتنى ملايسه فى عجل ، ودخلت عليه نبيله وهو يُرجل شعره فسألته :

- إلى أين بهذه السرعة ؟

هانى فى عجل :

- سُرقت ماسه من محل مهران للمجوهرات ، وهو يتهم أشرف بسرقتها ، سأقابل حازم هناك ثم أعود إليك لتبحث الأمر ..

وقبل أن تنتهى جملته كان يقفز فوق دراجته وينطلق نحو الزيتون ..

كان هناك عدد من رجال الشرطة يقفون بباب المحل تجاوزهم هانى مسرعاً ودخل ليجد الحاج « مهران » يجلس فى حالة سيئه جداً ويجواره حازم مصفر الوجه زائغ النظرات .

وفجأة قام « مهران » من مجلسه وأمسك بكفى حازم وقال فى أسف :

- اعدرنى يا ابنى ، لو كان أخوك بريئاً فستظهر براءته فوراً .

لم يدر حازم بماذا يجيب ، فتخلص من يديه برفق وخرج من المحل فى هدوء .

أما هانى فقد مال على الحاج وسأله بصوت خفيف :

- أليس لك أعداء لهم مصلحة فيما حدث ؟

نظر إليه « مهران » فى ذهول وقال :

- لا أتذكر شيئاً الآن بالمره ، إن تفكيرى غير منظم ، لا تلوح لى سوى صورة أشرف ابن أختى وهو يتناول على بالقول ويهددنى .

كان رجال المعمل الجنائى يقومون بعملهم فى الحجرة الصغيرة التى يوجد بها المكتب والخزانة ..

وبدأ التحقيق بعد أن انصرف هانى .

عاد هانى إلى المنزل وقص على نبيله ما رآه .. وتأسف كثيراً لعدم إمكانية حضوره التحقيق فسألته نبيله :

- ألا يستطيع عمو « فريد » جارنا أن يساعدنا فى هذا الأمر ؟ أتت تعلم أنه ضابط بقسم الزيتون ..

رفع هانى رأسه وصاح :

- فعلاً .. سأذهب إليه فوراً .

وفى مكتب المقدم فريد نائب المأمور ، كان هانى يقص عليه ما حدث ، ويطلب منه أن يسمح له بالاطلاع على التحقيق .

فسأله نائب المأمور فى دهشة :

- ولماذا تهتم بهذه القضية ؟ .

أجابه هانى :

- لأن أشرف الذى اتهمه الحاج مهران هو صديق لى .

ابتسم المقدم فريد وقال :

- حسناً .. سأعطيك صورة من التحقيق غداً حين يكتمل .

شكره هانى واتجه مرة أخرى إلى محل الحاج مهران ، ودخل عليه فوجده جالساً مع ثلاثة أشخاص ، فمال عليه وطلب منه التحدث معه على انفراد .

وفى الحجرة الصغيرة بالحل سأل هانى « مهران » :

- ألا تريد معرفة الجانى واسترداد ماستك ؟ .

رفع مهران حاجبيه ورجع برأسه للوراء وقال :

- وهل تعلم من هو ؟ .

قال « هانى » : حتى الآن لا ، ولكن إذا عاونتنى ولم تخف عنى أى شىء أعذك - بإذن الله - أن أعيد إليك ماستك .

أعاد إليه وعد هانى بعض هدوئه رغم ما يساوره من شك ، فقال فى استسلام :

- سل ما بدا لك .

« هانى » : فيمن تشك غير أشرف ؟ .

« مهران » : لا أحد ..

« هانى » : وعامل المحل ؟ .

« مهران » : محمود ؟ لا أظن ، إنه ولد مهذب مثقف ، يخاف على عمله ولقمة عيشه ، ثم إنى أحفظ بمفتاح الخزانة فى جيبى ، ولم يأخذه محمود فى أى وقت .

« هانى » : كيف أخذه أشرف إذن ؟ .

« مهران » : لا أعلم ، أشرف ولد لا يتورع عن فعل أى شىء ، لعله غافلنى وأخذه بعض الوقت فضنع عليه مفتاحاً مماثلاً ، أو شىء من هذا القبيل .

« هانى » : وجيرانك التجار .. هل تشك فى أحدهم ؟ .

المشتبه فيهم



نبيلة

أمسكت نبيلة بالقلم
وخطت على ورقة بيضاء هذه
الأسماء :

أشرف - محمود - حامد
- سليم - ومهران نفسه ..
ثم صاحت :

- هل قام مهران بالتأمين
على مابسته ضد السرقة ؟
برقت عينا هاني وتمتم :

- لم يخطر ببالي هذا السؤال ، فلو كان قد قام بالتأمين فعلاً
فسوف تنقلب أصابع الاتهام في اتجاه آخر !!
« نبيلة » : أظن أن صورة التحقيق التي ستأخذها غداً ستكون
بها إجابة هذا السؤال .

استراح هاني إلى حد كبير إلى ما قالته نبيلة ، لذلك فقد قام
إلى دولابه وأخرج شريط فيديو والتفت إلى نبيلة وهو يتجه إلى
الصالة قائلاً :

« مهران » : لا توجد لي علاقات سوى مع اثنين : « سليم »
تاجر الأحذية المجاور لي ، و « حامد » تاجر الفضيات ، وأنا
لا أشك في أيهما .
شكر هاني الحاج مهران وطمأنه ثم انصرف عائداً إلى
منزله .



إذن تعالى تقطع الليلة بمشاهدة هذا الفيلم .

« نبيلة » : أى فيلم هذا يا هانى ؟ .

« هانى » (ضاحكاً) :

- فيلم للنجم الكوميدي إسماعيل يس !! .

فى الصباح التالى كان الجو حاراً خائفاً ، مما زاد من شعور هانى بالضيق والإرهاق .. فتففس الصعداء حين وصل إلى قسم الزيتون ..

فركن دراجته وأغلقها ، ودخل ليسأل عن المقدم « فريد » .. فصدم حين علم أنه خرج حالاً فى مهمة .

وكاد يخرج ساخطاً لولا أن نادى عليه ضابط برتبة ملازم أول وسأله :

- ما اسمك ؟ .

- « هانى محمد الرفاعى » .

و الضابط « : إذن لحظة ، فقد ترك لك المقدم فريد مظلوماً ، سأتيك به : »

تناول هانى المظروف وشعر بالراحة والسعادة ، وفى طريق العودة توقف هانى ليشرب زجاجة من الكوكاكولا ، فوقع نظره على جريدة الأخبار المعلقة فى الكشك ، وكان بها خبر جانبى بالصفحة الأولى يقول عنوانه :

« سرقة ماسة نادرة من محل مجوهرات بالزيتون »

فأخذ هانى الصحيفة ، ونقد البائع ثمنها وثنى زجاجة الكوكاكولا ، ويمم وجهه شطر مصر الجديدة ..

قرأت « نبيلة » صورة التحقيق بعناية ، ثم أمسكت بالقلم وكتبت الملخص الآتى :

○ أغلق الحاج « مهران » محله ليلة ١٥ أغسطس مبكراً فى السادسة مساءً بعد أن اطمأن على الماسة وأغلق عليها الخزانة بالمفتاح .

○ الماسة غير مؤمن عليها مما يعد الشبهات عن مهران تماماً .

○ سرقت الماسة ما بين السادسة مساءً أمس حتى الثامنة من صباح اليوم .

○ المشتبه فيهم :

١ - « محمود » : شاب متخرج من كلية التجارة منذ ثلاث سنوات ، عمل خلالها بمحل الحاج مهران ريثما تتوافر له مهنة مناسبة ، شهد له الحاج بالأمانة والخلق القويم . دخل محمود السينما ليلة السرقة ، ولم يحتفظ بالتذكرة ، وعاد في التاسعة والربع لمنزله ، وليس لديه شهود على صحة أقواله .

٢ - « سليم » تاجر الأحذية المجاور لمحل مهران - يقضى معظم وقته في لعب (الطاولة) على باب محله ، لا يدخل محل مهران إلا نادراً ، قضى ليلة السرقة يلعب الطاولة في مقهى بالزيتون حتى الثانية عشرة حيث عاد لمنزله .

٣ - « حامد » تاجر الفضيات الكثير الدخول لمحل مهران ، لكنه ليلة أمس كان عند الطبيب ومعه تذكرة الكشف التي تثبت تواجده عند الطبيب منذ الساعة السادسة والنصف حتى الساعة التاسعة ، حيث توجه لمنزل حماء وقضى الليلة عنده مع زوجته وأولاده .

٤ - « أشرف » المتهم الأول اصطدم مع عمه - المجنى عليه - صبيحة يوم السرقة وتطاول عليه واتهمه بأكل حقه وحق أبيه وهدده بأنه سوف يسترد كل أمواله ، وبعدها اختفى تماماً حتى

أنه لم يعد إلى منزله حتى الآن ، بل لا يعلم عنه أخوه ولا والدته - اللذان يقيمان معه - شيئاً للآن .

قرأ « هاني » هذا الملخص بعناية ، وأعجبه حسن ترتيب المعلومات وتركيز الشبهات على أربعة فقط ، ومن هذه النقطة قرر أن يبدأ ..

على شاطئ جليم مد « أشرف » ساقيه ، وألقى برأسه للخلف وتمطى في تكاسل ، وقال للفتاة التي تجاوره :

- أخشى أن يتأخر « طارق » يا « ريم » ، وأنا لم أعد أحتمل .

قالت « ريم » في دهشة ممزوجة بالقلق :

- احذر يا « أشرف » ، فقد قفزت الجرعة التي تتناولها من تذكرة واحدة إلى ثلاث تذاكر في اليوم الواحد ، هل تنوى الانتحار ؟

مد « أشرف » جسمه ونام على رمال الشاطئ الناعمة وقال وعيناه مثبتتان على الشمسية التي تعلوهما :

- الانتحار أفضل مما أنا فيه الآن ..

سأله « ريم » في جدية :

- لماذا لا تحاول أن تعمل يا أشرف ؟ .

تعالت ضحكة مجلجلة أطلقها أشرف وقال في سخرية :

- أين أنت يا طارق ؟ تعال لتتقذني من أخصائية الشئون الاجتماعية هذه .

ومن بعيد لاح طارق وعلى وجهه تبدو علامات القلق الشديد ..

أثار شكله انتباه ريم فتمتمت في قلب :

- ماذا وراءك يا « طارق » ؟ أرجو أن تكون العواقب سليمة ! .

بادر طارق أشرف قائلاً :

- سرقت مائة ضخمة من محل عمك « مهران » يا أشرف ، وهو للأسف يتهمك بسرقتها .

انتفض أشرف جالساً وارتسمت علامات الغضب على وجهه في شدة وكور قبضته وهتف في حق :

- يبدو أن عمي هذا لن يهدأ حتى أقتله ، لا بد أن أسافر فوراً .

وقام من مجلسه ، لكن يد « طارق » اعترضت طريقه وسأله في قلب :

- هل تسلم نفسك يا أشرف ؟ .

دفعه أشرف وقال وهو يعدو مبتعداً :

- لا أعرف شيئاً ، فقط أريد معرفة سبب اتهامه لي .

سأل الحاج « مهران » محمود في دهشة :

- ولماذا تريد أن تترك العمل الآن يا بني ؟ ، هل اتهمتك

بشيء ؟ .

- حاشا لله يا سيدى .. لكن أرجوك ، فعندى هذه الأيام

بعض المشاغل والأشياء التي ستؤثر على انتظامي في العمل .

- كما تحب يا ولدى ، هاك بقية حسابك ، ومعه شهر مكافأة

لنهاية خدمتك معي . انصرف « محمود » وشيعة الحاج « مهران »

يبصره وهو في حيرة من أمره ..

اقترب القطار من محطة الوصول بالقاهرة ، وشعر « أشرف »

بيد تهزة في رفق ، ففتح عينيه ليرى أمامه وجه رجل يشوش

يقول له :

حادثة بفعل فاعل !



أشرف

نظر الحاج « مهران »
هاني ، وقال وهو يزفر في
ضيق :

— ماذا هناك يا بني ؟ أما
يكفيني ما حدث بسبب
الأطفال ؟ ..

ابتلع هاني الإهانة ، فقد
كان يقدر موقف الرجل
الجريح ، لذا فقد قال في هدوء :

— أبداً يا عمي ، كنت أود أن أسأل « محمود » بعض الأسئلة
بخصوص القضية .

قال « مهران » : ولكن محمود ترك العمل اليوم يا بني ، ألم
أقل لك أنني لا أشك فيه ؟ .

هتف هاني في دهشة :

— ولكن ألا يثير تركه العمل بعد السرقة بساعات شكوكك
يا سيدي ؟ .

— استيقظ يا بني ، ها قد وصلنا إلى القاهرة .. حمداً لله
على السلامة .

ابتسم له أشرف وهز رأسه امتناناً ، ثم قام ليتناول حقيبته
الصغيرة من فوق رف الحوائث بالقطار .

وحيثما وصل القطار إلى الرصيف قفز « أشرف » منه ، فقد
كان متلهفاً للوصول إلى عمه ومواجهته ..

وفي منتصف الرصيف كان الزحام يتلعه ، فأخذ يشد الخطأ
للهرب منه ، حين شعر بيد ثقيلة توضع على كتفه وصوتا يهتف
في خشونة :

— وقعت يا لص !! .

تردد الحاج « مهران » لحظات - فقد كان هو أيضًا مندهشًا من تصرف محمود - ولكنه قال فى لهجة قاطعة :
- أرجو ألا أراك هنا مرة أخرى يا بنى ، انتبه لدروسك أفضل .

حذجه هانى بنظرة غاضبة وقال :

- ولكننا فى الإجازة الصيفية ياسيدى .. سلام ! .
فى الطريق كان هانى يشعر بغصة فى حلقه لفشل محاولته لاستجواب أول المشتبه فيهم ، ولكنه قال لنفسه :
- لا يهم - لن أبدأ بمحمود ، بل سأنتهى به ، أما المشتبه فيهم الآخرون فأعرف أماكنهم دون اللجوء للحاج « مهران » .

وضعت الأم آخر دفعة من ملابسها فى حقيبة ضخمة ثالثة ، وبدأ على وجهها الاستياء الشديد ، ظلت تقاومه ساعات طويلة ، ولكنها فى النهاية انفجرت فى ولدها « محمود » قائلة :

- هل هذا يصح يا ولدى ؟ تأمرنى أن أُللم حاجياتي وحاجياتك فى حقائب كثيرة ، وتقرر أن نسافر إلى أحوالك فى البلد ، هكذا دون أن تشرح لى سبب هذه التصرفات الغريبة ؟ .

قيل « محمود » رأس والدته فى حنان وقال لها فى رفق شديد :
- أرجوك يا أماه ، أسرعى بأقصى ما يمكنك ، وفى الطريق سوف أشرح لك كل شيء ، أرجوك ثقى بى ، ولا تفسدى الأمور بعد أن بدأت تنصلح ! .

قبلت الأم شفيتها ورفعت حاجبيها وقالت فى استسلام :
- أترك يا بنى - يبدو أنه منذ وفاة والدك - رحمه الله - لم يعد لى رأى فى حياتي نفسها .
ابتسم « محمود » فى إشفاق وهز رأسه دون أن ينطق بكلمة .

صاح « أشرف » فى غضب شديد :
- ما سبب وجودى فى هذا المكان ؟ .. أريد النجابة فورًا ..
أتاه صوت غليظ من الخارج يقول :
- اصمت يا ولد ، غداً تُعرض على النجابة ، لا تحدث ضوضاء بعد الآن ! .

انكمش « أشرف » فى ركن مظلم بغرفة الحجز الرطبة فى قسم الزيتون ، وراح يلعن عمه ، ويلعن الحظ الذى جعل بائع جرائد المساء يتعرف عليه بعد أن نشرت الجرائد صورته تَوًّا ..

وحُرم بذلك من مواجهة مع عمه كان يتمناها ، وبدأ يشعر
باضطراب فى جسده نتيجة غياب المخدر الذى اعتاد عليه منذ
أيام .

زادت الآلام فى كل أجزاء جسده ، وراح يتصبب عرقاً ،
ويجز على أسنانه فى قوة وفى هذه اللحظة بالذات ، انكشفت
أمامه صور كانت غائبة عنه ، بل لم يشعر بوجودها إطلاقاً .

رأى نفسه فى هذه الساعة قبيحا مستهترا بشعا .. رأى نفسه
فى مكان لا يليق أبداً بشاب مهذب من أسرة طيبة ، لابد أن
فى الأمر خطأ ما ، أول مرة يعترف لنفسه أنه على خطأ .

اشتدت الآلام حتى راحت تعصف بجسده التحيل فى قسوة
كان أشرف قد قرأ أن علاج الإدمان يبدأ من هذه اللحظات
بالذات ، لحظات الألم ، والألم الشديد ، إذا نجح أن يقهرها
مرة ومرة نجا من دائرة الإدمان .. بل دوامته التى لا تبقيه يدور
حول محور ثابت ، بل تشده دائماً إلى أسفل ..

وأسفل ..

و... وغاب أشرف عن الوعي ..



صاح أشرف فى غضب شديد :

- ما سبب وجودى فى هذا المكان ؟ أريد النجاة فوراً .

- لا بد من خيط يبدأ منه نسج أى استنتاج منطقي ، وأعتقد أن الخيط يبدأ من عند « أشرف » .

فى هذه اللحظة ارتفع رنين الهاتف ، فتناول « هانى » السماعة ، وأصغى قليلاً ، ثم هتف وقد انفجرت أساريره بعض الشيء :

- حسناً أنا قادم فوراً .

توقفت السيارة « المرسيدس » فى أحد شوارع كوبرى القبة الرئيسية ، وبعد أن أغلق الحاج « مهران » أبوابها انعطفت فى شارع جانبي ، ثم دلف فى شارع أضيق ، ودخل مدخل بيت صغير متآكل - دق الحاج « مهران » جرس الشقة التى وضع على بابها لافتة صغيرة كتب عليها بالخط الديوانى : « عبد الستار محمود الجوهري » .

استمر الحاج مهران يضغط على جرس الباب ، دون أن يجيبه أحد .. حتى انفتح باب الشقة المجاورة ، وأطل منها وجه امرأة سمينة قالت على الفور :

- الجماعة تركوا المنزل فى الفجر دون إنذار - الأستاذ محمود ووالدته ..

وضع « هانى » قائمة المشتبه فيهم جانباً ، وسأل نبيلة :

- ألم تلاحظي شيئاً فى موقف كل من المشتبه فيهم يا « بلبل » ؟ .

ردت « نبيلة » وهى لا تزال تنظر فى الكتاب الذى تقرأه :

- لاحظت أن كلاً منهم لا يملك دليلاً قوياً ينفي إمكانية قيامه بالسرقة :

« فمحمود » ذكر أنه دخل السينما ليلتها ، لكنه لم يحتفظ بالتذكرة ، وحتى لو احتفظ بها فهذا ليس دليلاً على أنه قضى هذه الساعات يشاهد الفيلم ، بل حتى لو سلمنا بأنه جلس طيلة الساعتين فى السينما فيمكنه ارتكاب السرقة بعد انتهاء الفيلم !! .
و « سليم » يمكنه أيضاً القيام بالسرقة بعد فراغه من لعب الطاولة على المقهى ، حتى الثانية عشرة صباحاً ..

كذلك « حامد » لا يصعب عليه ارتكاب الجريمة بعد خروجه من عند الطبيب فى التاسعة ، وأخيراً « أشرف » الذى لا نعلم لأن أين هو !! .

بدت علامات التفكير العميق على وجه « هانى » ، وقال فى شروود :

عقدت الدهشة لسان الحاج « مهران » فسأل المرأة وهو يخرج الكلمات بصعوبة :

« كيف يترك المنزل دون أن يخبر أحداً ؟ .. هل فعلها من قبل ؟ »

ظنت المرأة أن الحاج « مهران » يريد أن يفتح حواراً طويلاً ، ففتحت الباب على مصراعيه وانبرت تقول فى حماس :

- الحقيقة يا سعادة البك أن تصرفات الأستاذ « محمود » منذ فترة قصيرة قد اعترافا بعض التغيير ، فقد كان يأوى إلى فراشه مبكراً فى السابق ، أما الآن فلا ينام إلا فى الثانية صباحاً على أقل تقدير .

مصمص الحاج « مهران » شفتيه فى تعجب ، فقد كانت الشقق صغيرة بحيث تكشف تحركات الجيران لبعضهم كأنهم يعيشون سوياً !! .

ثم شكرها ، وتخلص من ثرثرتها بصعوبة ، ونزل وفى رأسه خواطر شتى ..

ربت « حازم » على كتف شقيقه « أشرف » مواسياً ، بعد أن شعر بغريزته أن أخاه قد بدأ فى التغيير بعد الأزمة التى انغمس فيها ، واسترسل أشرف فى حديث كان قد بدأه فقال :

- يجب أن تصدقنى يا « حازم » ، وأنت يا « هانى » ، أقسم لكما أننى بىء ، وأعترف أننى لم أكن أسير فى طريق مستقيم ، لكن السرقة لا أتخيل أبداً أن اتهم بها ، ومن ؟ من عمى ! شقيق والدى - رحمه الله - .

بادره « هانى » - بعد أن أحس بالشفقة نحوه قائلاً :

- لا عليك يا « أشرف » أنا أصدقك تماماً ، ويجب أن يرجع هذا نفسك قليلاً ، لكن ما لا نستطيع أن نتجاهله أن هناك قرائن قوية تؤيد اتهام الحاج « مهران » لك ، يجب علينا أن ندحضها كلها ، ونقدم الأدلة التى تثبت براءتك ..

انتهت الزيارة سريعاً ، وخرج « هانى » و « حازم » سوياً ، وقال « حازم » :

- صدقنى يا « هانى » رغم الأزمة التى يمر بها « أشرف » إلا أننى فى غاية السعادة ، لأننى شعرت بأنه نادم على الأسلوب الذى كان يعيش به ، لكن ما أخشاه هو عودته إليه بمجرد أن تمر هذه السحابة القاتمة ..

ربت « هانى » على رأس صديقه وقال له مطمئناً :

- لا يا « حازم » ، كان لابد لأشرف من موقف كهذا
ليشعر بالمسئولية التى كان يفتقدها ، فأشرف شاب ذكى وأعتقد
أنه لن يضع درساً كهذا هباء ، المهم أن تظهر الحقيقة بسرعة ،
ولا تنس أن اللص ينعم الآن بالأمان بعد أن كان أشرف هو
كبش القداء .

قام « هانى » من نومه فى الصباح الباكر ، وبعد أن أدى
صلاة الصبح ، صنع لنفسه إفطاراً سريعاً ، تناوله ثم ارتدى
ملابسه على عجل .. ونزل إلى الشارع بعد أن قفز إلى دراجته ،
وسار بها نحو ضاحية « الزيتون » وقد تزاوجت الأفكار فى
رأسه ، وعندما وصل كانت المحلات كلها لا تزال مغلقة ، متجر
الذهب لصاحبه الحاج مهران ، بواجهته الرخامية الفخمة ، وبابه
المصفح ذو الأقفال المتعددة .

وبجواره محل « سليم » للأحذية بواجهته الزجاجية التى ظهرت
بوضوح من خلال الباب الحديدى المشغول بزخارف فنية ، ثم
محل فضيات « حامد » ، وهو محل صغير لا يزيد عن نصف أى
من المحلن السابقين .

أخذ « هانى » يذرع الشارع جيئة وذهاباً ، وهو يحاول أن
يتصور كيفية وقوع السرقة . بعد فترة قصيرة قفز « هانى » إلى
دراجته ، واتجه نحو قسم الزيتون ليقابل « أشرف » ، وفى
الطريق وقبل أن يستطيع « هانى » تفاديها اصطدمت به سيارة
مسرعة فطار هو ودراجته فى الهواء ، ثم ارتطم « هانى » بالأرض
فى قوة ، وهوت فوقه الدراجة فاصطدم البدال برأسه .

حدث كل هذا فى ثوان معدودة ، تبخرت فيها السيارة
وتجمع الناس حول « هانى » الذى كانت الدماء تنزف من
رأسه .. وعندما حاول أن ينهض صرخ متألماً ، ولم يستطع
تحريك ذراعه ..



حازم

رن الهاتف فتناولت
« نبيلة » السماعة ، وعندما
وصل إليها صوت « هاني »
صرخت فيه :

- أين كنت طوال هذا
الوقت ؟ لقد استيقظت
والدتي ولم تجدك ، هل تعلم
كم الساعة الآن .

قاطعها صوت « هاني » على الطرف الآخر :

- أرجوك يا « بلبل » أكلمك من الشارع المجاور لمنزلنا ،
ذراعي مكسور ، وأريد دخول المنزل دون أن تراني أمي ،
سأشرح لك الموضوع عندما أصل .

وضعت « نبيلة » سماعة الهاتف واستعدت لاستقبال « هاني »
دون أن تشعر والدتها ..

دق « هاني » باب الشقة في رفق ، ففتحت له « نبيلة »
بسرعة ، فانسبل مسرعاً إلى حجرته ، ووراءه شقيقته .

بادرته نبيلة بسرعة : كيف حدث هذا ؟ .

« هاني » : لقد بدأ اللص في إرهابنا .. اصطدمت بي سيارته
في الصباح وأنا متجه إلى القسم .

« نبيلة » : وما أدراك أنه اللص ؟ .

« هاني » : هذه الورقة .

تناولت منه « نبيلة » قصاصة صغيرة من الورق ، مكتوب
عليها جملة واحدة بخط رديء بعض الشيء : « من الأفضل
أن تلتفت لدروسك » .

سألت « نبيلة » : كيف وجدت هذه الورقة ؟ .

رد « هاني » وهو يتحسس ذراعه المكسورة في ألم :

- ناولني إياها ولد صغير قال إنها أسقطت من السيارة التي
صدمتني .

« نبيلة » : وهل رأى الولد من قذف الورقة ؟ .

« هاني » : سألته بالطبع يا « نبيلة » رغم الآلام الرهيبة التي
كنت أشعر بها ، لكنه لم ير سوى ورقة صغيرة تقذف من نافذة
السيارة التي طارت كالريح .

أعادت « نبيلة » النظر إلى الورقة في إيمان ، ثم قالت فجأة ،

وكانها انتهت لشيء هام :

- لماذا يُوجَّه إليك إنذار كهذا ؟ أولاً : رغم أنك لم تصل إلى طرف خيط في هذه القضية ، ثانياً : وهناك متهم تكاد الأدلة أو القرائن أن تخنقه ؟

« هانى » : هذا دليل على أنى ربما توصلت ، أو اقتربت من نقطة اعتبرها اللص خطراً عليه .. ثم أن ..

صمت « هانى » فجأة ، وبدأ عليه أنه تذكر شيئاً ما .. فسألته نبيلة فى اهتمام :

- ماذا دهاك ؟

« هانى » : « من الأفضل أن تلتفت لدروسك » .. هذه الجملة ، أعتقد أنها طرف لخيط ما ..

لم يكن من العسير على « هانى » أن يذكر لوالدته أنه سقط من دراجته ، وهو منطلق بسرعة كبيرة فأصيب فى ذراعه .. لكن والدته - من منطلق حرصها على سلامته - أمرته أن يبقى فى المنزل لعدة أيام ، ولم يشأ « هانى » أن يعارض والدته ، فقبل هذا الوضع على مضض .

تناول « هانى » التليفون ووضعه على (الكومودينو) لكي يتمكن من طلب رقم « حازم » بيده السليمة .. وجاءه صوت « حازم » حزينا :

- تجدد حبس « أشرف » خمسة عشر يوماً .. متى تتخلص من هذا الكابوس يا « هانى » ؟

رد عليه « هانى » ساخراً :

- اطمئن يا « حازم » .. أشرف برىء .. واسأل ذراعى ..

وقص عليه « هانى » ما حدث له فى الصباح الباكر ، فقال حازم فى سعادة :

- إذن فأشرف لم يسرق هذه الماسة الملعونة ، يجب أن أخبر عمى حتى يتنازل عن اتهامه لأخى .

« هانى » : بل أعتقد أن هذا خطأ يا « حازم » ، ربما يقابل اللص الإفراج عن « أشرف » بمزيد من الحرص ، فنفقده أثره إلى الأبد .

صاح « حازم » : فلتذهب الماسة إلى الجحيم ، المهم عندى أخى .

« هانى » : وهل تعتقد أن أشرف لا يهمنى بدرجة اهتمامك

به ؟ سأشرح لوكيل النيابة ما حدث بالتفصيل ، ثم إن معنى شيئاً قد يجعلنا نقفز إلى نتائج سريعة ..

كان وكيل النيابة شاكياً في أوائل العقد الرابع ، نحيفاً تبدو على قسماته العصبية ، أمسك بالقصاصة التي ناولها إياه هانى ، وقلب شفتيه وقال :

- يبدو أنك تهوى قراءة الروايات البوليسية يا بنى ، هل تعتقد أن اللص المزعوم يخشى شيئاً من جانب ولد صغير ؟ .

نظر إليه « هانى » بتحد وأشار إلى ذراعه المكسورة وقال :

- وماذا تقول فى هذا ؟ لقد احتك بى الجانى حتى تسب فى كسر ذراعى ! .

ابتسم وكيل النيابة فى سخريه وعاد بكرسيه إلى الوراء وقال :

- مجرد صدفة .

قال « هانى » (فى غضب) :

- سيدى .. أرجو أن تضاهى الخط المكتوب فى هذه القصاصة على خطوط المشتبه فيهم ، رفع وكيل النيابة حاجبيه وقال بلهجة مسرحية .

- والمتهم « أشرف » هل أطابقها على خطه أيضاً ؟ ، ربما خرج من حبسه وصدمك بسيارته ثم عاد دون أن يشعر به أحد ؟ ! .

خرج « هانى » والغضب يمزج به ، فمال معاون النيابة على الوكيل متسائلاً :

- لماذا تبدى رفضك لما يطلبه هذا الولد ؟ .

بابتسامة على طرف فمه أجابه الوكيل :

- أنت تعرف يا « شاكِر » أنى كنت سأقوم بهذا الإجراء من تلقاء نفسى ، لكنى لا أحب مثل هؤلاء الأطفال الذين يدسون أنوفهم الصغيرة فى أشياء أكبر منهم ، ثم إنى سأجسد حبس المتهم « أشرف » رغم اقتناعى ببراءته لصالح سير القضية .

لم يجد « هانى » بدءاً من الاعتماد على تحريرات خاضعة يقوم بها ، بعدما شعر بموقف وكيل النيابة العدائى ، وكانت خطوته الأولى استجواب تاجر الأحذية « سليم » ، قفز « هانى » من الأنوبيس الذى تجاوز المخطئة دون أن يقف فيها ، وكاد أن يسقط على الأرض فيصاب ذراعه الآخر ، لكنه تعلق بأحد المارة فى آخر لحظة .

لعن « هانى » ظروف الإصابة التي اضطرته لركوب وسائل
المواصلات ، واتجه إلى محل « سليم » للأحذية ، وعندما وصل
إليه شعر بأن هناك أشياء غير عادية تحدث .

لم يكن « سليم » يعرف « هانى » لذا فقد أصيب بالدهشة
حين قدم له « هانى » نفسه وأفصح عن سبب الزيارة ، حدّق
« سليم » فيه ، وفرك عينيه وهو يقول :

- قلت إنك تريد أن تتحدث معى بشأن السرقة ؟!
وما دخلك أنت بها ؟ أما يكفى ما لاقيته من إزعاج مع
الشرطة ؟ .

تدخل رجل طويل يرتدى الملابس البلدية فى الحديث ، فقال
لهانى :

- ماذا تريد يا بنى ، لقد باع الحاج « سليم » محله لى ، فلم
يعد هذا المكان يصلح لعقد اجتماعات .

نظر « هانى » إلى « سليم » وقد فوجئ بهذا الخبر فقال
له :

- هل صحيح أنك بعت محلك لهذا الرجل يا حاج « سليم » ؟
وضع سليم يديه حول وسطه ورفع حاجبيه وهو يقول :

- نعم - بعته ، هل هناك ما يمنع ؟ أرجو أن تتصرف من
هنا فوراً يا ولد !

كان اللقاء مع « حامد » تاجر الفضيات أكثر ودّاً ، فقد
استقبله « حامد » داخل محله الصغير ببشاشة ، بعدما شعر أنه
اصطدم لتوه مع « سليم » ..
فقال لهانى فى بساطة :

- يبدو أن « سليم » لم يرحب بك ، لا تؤاخذه ، فقد أتم
اليوم إجراءات بيع محله ، ويبدو أنه موقف صعب عليه بعض
الشيء .

تجوّل هانى بيصره داخل المحل الصغير ، فلفت نظره كثرة
البضاعة من الفضيات متقنة الصنع على اختلاف أشكالها ..

كما لاحظ وجود عدد كبير من الكتب مصفوفة بعناية على
رف خاص فوق مكتب حامد ..

فقال فى دهشة :

- يبدو أنك تستغل وقتك أفضل من « سليم » يا حاج
« حامد » ، فأننا أرى العديد من الكتب المتنوعة ..

ابتسم « حامد » وقال :

- نعم - « سليم » كان يقضى جل وقته فى لعب النرد (الطاولة) مع التجار والناس المحيطين ، أما أنا فأرى أن القراءة هى خير جليس ، وكما ترى أنها كتب شاملة وليست متخصصة ، فهذه روايات عالمية ومسرحيات لشكسبير ، وهذه كتب فى علم النفس ، وكتب علمية بحتة وغيرها .

« هانى » : أريد منك بعض معلومات بخصوص حادث السرقة يا حاج « حامد » .. بعد إذنك طبعاً !
« حامد » : لقد رأيته مع الحاج « مهران » عدة مرات ، هل أنت قريبه ؟

« هانى » : - بل صديق ابن أخيه .

« حامد » : المتهم ؟

« هانى » : لا - « حازم » أخوه ، وأرجو أن أساهم فى كشف غموض هذه القضية من أجله .. دقت الساعة الضخمة ذات البندول اثنتى عشرة دقة معلنة انتصاف النهار ، فتأملها « هانى » بإعجاب لاحظ « حامد » فقال :

- إنها ساعة عتيقة ورثتها عن جدى ، والمدهش أنها بالغة الدقة ، فهى لا تؤخر ولا تقدم مطلقاً .

استرعى انتباه « هانى » حركة البندول المنتظمة ، ف شعر



لاحظ هانى وجود عدد كبير من الكتب مصفوفة بعناية على رف خاص فوق مكتب حامد .

مقابلة قاسية



هاني

فقد عرج على محل الحاج « مهران » ، وكله أمل أن يوفق هذه المرة في الحصول على العنوان ..

استقبله « مهران » بفطور كما حدث في المرة السابقة ، وهذا ما كان يتوقعه « هاني » ، لكنه قرر أن يتحمل سلوك مهران حياله إلى النهاية .

ارتسمت على شفتي « هاني » ابتسامة باهتة وقال :
أرجو ألا يتكرر موقفك السابق يا حاج « مهران » ، فانا على كل حال أتحمّل من أجل « حازم » لكن في النهاية أعمل لمصلحتك ..

بأعضابه تهدأ بعد الموقف العدائي الذي يادره به « سليم » ،
فسأل « حامد » :

— من تتصور أنه اللص يا سيدى ؟ .

مال عليه « حامد » وبدأ عليه الاهتمام وهو يقول :

— اسمع يا بنى ، أنا لم أسرق هذه الماسة ، بل لم أشاهدها مرة واحدة ، كذلك « سليم » — أو هذا ما أعتقد — أما « أشرف » ابن أخيه فلا أعرفه ، وقد يكون « محمود » عامل المحل — خاصة أنه اختفى بعد السرقة مباشرة ، ومن يدري فقد يكون اللص بعيد تمامًا عن الأشخاص الذين نعرفهم .

« هاني » : إن فتح المحل بمفتاحه الأصلي وكذلك الخزانة الحديدية ، لا يمكن أن يتهيا لأى لص يا حاج « حامد » ..

قام حامد ، من مجلسه ومد يده مصافحًا « هاني » وهو يقول :

— مضطر أن أغلق المحل الآن ، فلدى بعض الأعمال الهامة .
صافحه « هاني » وأبدي له امتنانه لاستقباله الودود ، وخرج وهو يشعر أن رأسه يكاد ينفجر من تزاخم الأفكار .

انتبه « مهران » للجبيرة التي تحيط بذراع « هاني » ، فأشار إليها وسأل :

- وما هذا ؟

« هاني » : إنه اللص يا حاج « مهران » .. عندما شعر بأنى أَسعى لكشفه ورفع الظلم عن أشرف ، صدمنى بسيارته .. كان الشك يلعب فى عيني مهران وهو يقول فى لامبالاة :

- وما أدراك أنه اللص ؟ إنه حادث عادى .

رد « هاني » بحزم :

- لا - لقد أسقط لى رسالة تحذرنى من الاستمرار فى تحرياتى .. بأن الاهتمام على ملاح « مهران » الذى انطلق يقول :

- لو كان كلامك صحيحاً فإن « أشرف » قد يكون بريئاً ..

« هاني » : نعم يا سيدى ، من أجل هذا أرجو أن تعطينى عنوان « محمود » لأنه الوحيد الذى لم ألتق به .

زفر « مهران » وقال فى صوت يموج بالحيرة :

- صدقنى يا بنى ، أنا لا أكاد أصدق ما يحدث ، تصور أنه ترك هو ووالدته مسكنهما واختفيا دون أن يخبرا أحداً من الجيران ؟

لم يبد على « هاني » أنه فوجئ بهذا الخبر ، فقد كان يتوقعه ، لذا فقد قال فى رجاء :

- مازلت أريد عنوانه يا سيدى ، فلدى طريقي فى تتبعه .

تناول « مهران » ورقة صغيرة سجل فيها عنوان محمود ، ومد يده بها لهانى وهو يقول :

- أنا فى غاية الإحراج الآن من اتهامى لابن أخى ، لا بد أن أفعل أى شئ لكى يتركوه ..

رفع « هاني » يده بسرعة وهتف :

- لا .. يمكنك زيارته فقط والاعتذار له ، لكنهم لن يفرجوا عنه الآن حتى لا يشعر اللص بالخطر ، فيختفى تماماً .

فتح باب حجرة الحجز بقسم الزيتون ، وتقدم الشاويش « زكى » من أشرف ويده لفافة متوسطة ناوله إياها ، قائلاً :

- زيارة لك ، جاء شخص وترك لك بعض الطعام وكتاباً . تناول أشرف اللفافة ، وبنظرة سريعة تأكد أنها فتحت وفُتشت جيداً .

وضع الطعام جانباً ، ثم تناول الكتاب ذا الغلاف البسميك ،

واتجه نحو ركن مظلم بالغرفة ، وأمسك بالغلاف الخلفي للكتاب
وتحسسه ، فشعر ببروز خفيف جداً في ركن الغلاف ، فتنفس
الصعداء وهمس وهو يتسم :

- الحمد لله ..

بحرص شديد .. فصل « أشرف » الورقة الخفيفة عن باطن
الغلاف الجلدى ، فظهر تجويف مربع تستقر فيه قطعة صغيرة
من الورق تناولها بحرص وقرأ بعض الكلمات المكتوبة عليها ،
ثم وضعها في جيبه .

كان عم « عويس » يصف بعض المعلبات فوق أرفف الدكان
الصغير حين سمع صوتاً يقول :

- أين الأستاذ « محمود عبد الستار » يا عم ؟ .

التفت عم « عويس » إلى مصدر الصوت فرأى ولداً صغيراً
يلبس جلباباً ممزقاً ومرفقاً في أكثر من موضع ، يكسو وجهه
وشعره الغبار .

فقلب شفتيه وقال بازدرأ :

- من أنت ؟ وماذا تريد من الأستاذ « محمود » ؟



التفت عم « عويس » إلى مصدر الصوت
فرأى ولداً صغيراً يلبس جلباباً ممزقاً ومرفقاً .

لمعت عينا الولد وهو يهتف :

- أنا مجرد رسول يا عم ، أعمل بائع شاي أسفل بنك شهير ، وقد أعلن البنك عن وظيفة خالية لمحاسب بمرتب عال .. و .. وأريد أن أبلغ الأستاذ محمود بهذا الخبر .. فهو معرفة قديمة .. وربما فاز بالوظيفة ..

ظهر التفكير على وجه « عم عويس » المغضن ثم هتف :

- اسمع .. أنا لا أعرف حقاً أين هو .. ولا حتى والدته .. لكني أعرف بلدتهما .. « المطرية دقهلية » يمكن السفر إليه إذا كان يهملك أمره حقاً ، ربما وجدته هناك .

وكتب عم « عويس » العنوان بطء شديد وبخط رديء جداً على ورقة صغيرة ، ناولها للولد ، فأخذها وشكره ، .. وانصرف مسرعاً .

استلقى « هاني » على فراشه ، وركز نظره على سقف الحجرة ، كانت هذه هي عادته عند الاستغراق في التفكير ، كانت القضية هي ما تشغله .. خاصة بعد أن تشابكت خيوطها ، فكل واحد من المشتبه فيهم ، عدا « أشرف » ازداد موقفه غموضاً .

قطعت « نبيلة » حبل تفكيره ، كانت تحمل صينية عليها كوبان من الشاي وبعض الفطائر .

فقال « هاني » : ياه .. هذا ما كنت أحتاجه فعلاً يا « بلبل » ، اجلسي كي تناقش معاً الموقف بالتفصيل .

وسط رشقات الشاي الساخن ، وقضبات الفطائر اللذيذة فند الأخوان بنود القضية بنداً بنداً ، موقف « سليم » تاجر الأحذية ، وموقفه الغامض ببيعه لحله في هذا التوقيت ، و « حامد » تاجر القضايا الذي يهوى القراءة بشغف ، و « محمود » واختفاؤه الغامض هو ووالدته ، وأشرف الذي لا يزال محجوراً وهو المتهم الأول .

كذلك تطرقا للحادث الذي تعرض له « هاني » والذي يدل على أن اللص لازال حراً طليقاً ، كما أنه ذو سطوة ، إذ ما الداعي لأن يتحدث بهاني ويحذره !!

وفجأة قفز « هاني » من سريره صائحاً :

- المقدم « فريد » !! جارنا لايد أن أسأله عن صاحب الخط الذي كتبت به الورقة الصغيرة التي ألقيت من السيارة يوم الحادث .

وأردف هاني يقول في حماس وهو يرتدى ملابسه :

- لا بد أن تقرير المعلم الجرائى قد وصل ..

دخل « هانى » مكتب المقدم « فريد » الذى استقبله مرحبًا ،
فبادره هانى بقوله :

- سيدى - لا أفهم موقف وكيل النيابة العدائى غوى ،
لذلك أرجو أن أعرف منك من هو صاحب رسالة التهديد التى
ألقيت على .

ضحك المقدم « فريد » وقال :

- لا تغضب يا « هانى » ، « كمال » صعب المراس بعض
الشيء ، لكنه ذكى جدًا ، إنه لا يهضم أن يهتم ولد صغير
مثلك بقضية صعبة ومعقدة كهذه .

أشاح « هانى » بوجهه قائلاً :

- ما علينا يا سيدى ، ماذا يقول تقرير المعلم الجرائى ؟ .

قال المقدم « فريد » فى هدوء :

- الخط لا يخص أيًا من المشتبه فيهم ، ولا « أشرف » نفسه .
وقع الخير على « هانى » كالصاعقة ، فقد كان يتمنى أن
تكشف هذه الرسالة عن حل اللغز ، وينتهى الأمر .

رحلة فاشلة ١



نبيلة

قالت « نبيلة » : لا طبعًا
يا « هانى » ، كَوْن الخط
لا يخص أيًا من المشتبه فيهم
فهذا لا ينفى أن يكون أحدهم
هو اللص ، ربما كتبها أى
شخص غيره ، بل إن هذا هو
المتلقى . تنهد « هانى »
قائلاً :

- كلما تصورت أننا اقترينا من النهاية بدت أبعد ، كالسراب
تمامًا .

« نبيلة » : إلى أين وصلت تخريات رجال الشرطة ؟ .

« هانى » : ليس أبعد مما وصلنا إليه نحن - لا شيء .

« نبيلة » : إنه لغز يتحدى ذكاءنا يا « هانى » .

« هانى » (فى غموض) :

- وأنا قبلت التحدى .

توقف الأتوبيس العتيق ، ونزل منه « هانى » وهو يتصبب عرقاً ، فقال لنفسه ساخراً : للأسف .. لا يوجد تكييف هواء فى هذا الأتوبيس الفاخر !! .

كانت مدينة « المطرية/ دقهلية » كغيرها من مدن وقرى الوجه البحرى ، إلا أنها تتميز بقربها من بحيرة « المنزلة » التى تمتد من مدينة دمياط شرقاً إلى مدينة بورسعيد شمالاً ، وبالتالى فهى تشتهر بتجارة الأسماك شهرة واسعة .

نظر « هانى » فى الورقة ذات الخط الرديء ، وقال لنفسه : لم أتكسر الآن كالمرة السابقة حين أعطاني البقال عنوان « محمود » ، فاللعب الآن على المكشوف .

لم يكن من الصعب على « هانى » الاستدلال على عنوان محمود داخل البلدة ، فقد وصف له موقع المنزل بمجرد السؤال عنه ، فوجده منزلاً مبنياً من الطوب اللبن على الرغم من ارتفاعه الكبير ، فدق هانى الباب الخشبي الكبير بمطرقة حديدية متحركة مثبتة عليه - وفتح الباب ولد صغير فى مثل عمر « هانى » ، نظر إليه بدهشة ، فابتسم « هانى » له وقال : الأستاذ « محمود عبد الستار » موجود ؟ .

قال « الولد » : لا - لكن والدته الحاجة موجودة ، لحظة واحدة .

وانطلق الولد إلى داخل المنزل ، وبعد ثوان ظهرت والدته محمود بوجهها المجعد الصارم وقالت فى حزم :
- من الذى يريد « محمود » ؟ .

« هانى » : أنا قادم إليه من طرف الحاج « مهران » و ...
قاطعت « المرأة » : ألا تتركوه فى حاله ؟ ابني ليس له علاقة بأية سرقة ، وهو على العموم خارج البلد كلها .
« هانى » : هل سافر ؟ .

« المرأة » (وهي تصفق الباب فى وجهه بشدة) :

- نعم .. سافر إلى الخارج !

لم يشعر « هانى » فى حياته بمثل هذا الضيق ، فقد تكبد مشاق السفر على أمل أن يصل لشيء - أى شيء ، وكترضية لنفسه ، وإثبات أن هذه الرحلة كان لها فائدة ما - قرر « هانى » أن يعود للقاهرة ومعه شروة كبيرة من السمك ، فأتجه إلى حلقة من الحلقات التى تنتشر فى مدينة « المطرية » ، وكان جائعاً ..

فسال لعبه حين شاهد أصناف السمك الشهية تلمع تحت أشعة الشمس كاللؤلؤ ، فاشتري كمية لا بأس بها من السمك والجمبرى ، واتجه إلى موقف الأتوبيس لبدأ رحلة عذاب أخرى داخل الأتوبيس العتيق .

عندما عاد « هانى » إلى المنزل ومعه (شروء السمك) ، شعر بأن والدته ألقت عليه دلوًا يحتوى على ماء بارد ، فقد أخبرته أن أغلب السمك فاسد ، وأن مسألة شراء السمك ليست بالسهولة التى يتصورها ! بل هى موهبة وخبرة .

وهكذا انتهى اليوم نهاية درامية بالنسبة لهانى ، كما بدأ وجرت أحداثه ، لكنه رفض أن يستسلم للنوم بسهولة ، فهو لا يحب أن ينام وهو مهزوم ، وكونه لم يصل فى هذا اليوم إلى نتيجة إيجابية فقد اعتبرها هزيمة .

وفى حوالى الثانية صباحًا دق جرس التليفون ، فتناول « هانى » السماعة بسرعة وهتف :

- من المتحدث ؟ .

جاءه على الطرف الآخر صوت غليظ يقول فى خشونة : أما يكفيك ما حدث لك ؟ هل تريد أن تفقد حياتك مبكرًا ؟ .
دق قلب هانى بسرعة وأدرك أنه يسير فى الطريق الصحيح بدليل اتصال المجرم به ، فقال فى خيبت :

- لا أفهم ماذا تقصد ؟ ولا أعرف حتى من أنت ؟ .

ووضع السماعة فورًا ، وأطرق لحظة ، فقد كان يعرف صاحب هذا الصوت - ولكن من هو ؟ ! .

ولم تمض سوى نصف دقيقة حتى دق الجرس مرة أخرى ، فرفع هانى السماعة ليأتى إليه صوت المجرم يقول فى غضب : « هل تصطنع السداجة أيها الولد ، المهم - أنصحك ألا تتدخل مرة أخرى فى قضية الماسة وترك المتهم يأخذ جزاءه حتى تعيش فى أمان ، ووضع السماعة ، وترك هانى وقد ازداد الأمر غموضًا !

وقف « أشرف » أمام وكيل النيابة وهو يتوجس شراً ، لكن ابتسامه لاحت على وجه الوكيل سربت الأمل إلى نفسه .

ونظر إليه « الوكيل » طويلاً قبل أن يقول وهو يزفر : تنازل
عملك عن اتهمه لك بالسرقة .

تهلل وجه أشرف الذى كان الهزال بادياً عليه وقال فى انفعال :
سأخرج إذن ! .

لوح له الوكيل بيده وقال فى حزم : لا - لن تخرج ! .

عاد وجه أشرف إلى اصفراره وتساءل فى لوعة :

- لماذا ؟ ألم يتنازل عمى عن اتهمه لى كما أخبرتنى ؟ .

أوماً الوكيل برأسه وقال موافقاً :

- نعم .. ولكن لو أفرجنا عنك الآن لعلم السارق الحقيقى

واتخذ حذره ، فلا بد من أن نقيك معنا حتى يتم القبض عليه ! .

هتف أشرف فى سعادة :

- لا يهم ! .. المهم أنى سأخرج نظيفاً دون أن تسبقنى

نهمة وتقضى على مستقبلى !

أوماً الوكيل للشرطى ، الذى اقتاد « أشرف » إلى غرفة الحجز
مرة أخرى .



وقف « أشرف » أمام وكيل النيابة وهو يرجس شرًا .

بداية النهاية



التاجر مهران

زوت « نبيلة » حاجبيها
وسألت في حيرة :

- هل أنت متأكد أنك
تعرف صاحب هذا الصوت
يا هاني ؟ .

رد « هاني » دون أن ينظر
إليها :

- هناك بعض الأصوات

المألوفة لدينا ، لكنها عندما تتحدث عن طريق التليفون تتغير
نبراتنا بعض الشيء ، ورغم هذا نظل نقول لأنفسنا إننا نعرف
أصحاب هذه الأصوات !

سألت « نبيلة » في استغراب :

- ماذا تقصد ؟ .

رد « هاني » في غموض :

وعندما أصبح « أشرف » وجيذاً ، أمسك بالكتاب الذي
وصله ، وأخرج اللقافة الصغيرة من تحت جلدة الغلاف وفتحها
- ثم وضع قليلاً من المسحوق الأبيض الذي بها على ظهر يده ،
وهمّ بالشم ، لكنه فجأة أطاح بيده لتسقط منها الورقة ،
والمسحوق على الأرض ، وظل يدوس بقدمه عليها ويدهسها
بقوة حتى مزّقها وهو يصيح في هستريا :
- لا - لن أفعلها ثانية ، لن أفعلها ثانية .
وتكوّم في ركن الغرفة وانبعث منه بكاء مكتوم ، كأنه يغسل
به أخطائه السابقة !

- أقصد أن الأمر قد تعقّد إلى الحد الذى لا بد وأن ينفرج
بعده ! .

استقبلت السيدة « ناهد » الحاج « مهران » بترحاب كبير
وهى تقول فى سرور بالغ :

- كنت متأكدة أن الدم لا يمكن أن يصبح ماءً يا حاج
مهران ، أشرف ابن أخيك ومثل ابنك تمامًا ، لا يمكن أن يقدم
على فعل كهذا أبدًا ! .

قال « مهران » وهو يتكىء على حشية صغيرة فى كرسى
(الفتويه) الضخم الذى جلس عليه :

- أرجوك يا ناهد لا تغضبي من موقفى هذا ، لو شاهدت
أشرف والطريقة التى كلمنى بها قبيل السرقة ، لفعلت مثلما
فعلت تمامًا ، لكن هذا الولد الصغير صديق ابنك « حازم »
يقوم بجهد كبير فى هذه القضية ، حتى أنه كان السبب المباشر
فى إقناعى ببراءة « أشرف » ! .

سألت السيدة « ناهد » بشيء من التوتر :

- ولم لم يخرج حتى الآن يا حاج ؟ .

ابتسم « مهران » وقال لها مطمئناً :

- مجرد طعم للسلارق الحقيقى حتى لا يأخذ حيطته ، وكلها
مسألة أيام ويخرج أشرف بسلامة الله ! .

رفعت السيدة ناهد يديها إلى السماء وقالت فى ابتهاج :

- يسمع منك ربنا ! .

قام الحاج « مهران » ليصافح « هانى » فى حرارة ، ودعاه
للجلوس ، فقال هانى فى شيء من الارتباك :

- آسف لو كنت أتطفل عليك يا حاج لكن فى ..
قاطعه مهران قائلاً :

- كيف تتأسف على معروف تقوم به يا بنى ؟ ، صدقنى لم
أكن أفهمك فى البداية ، بل قل لم أتصور أن صبيًا فى مثل
سنك يمكن أن يلقي بنفسه فى وسط قضية صعبة كهذه ، لكن
يكفيك يا ولدى أنك أثبت براءة أشرف ابن أخى ، الذى
لو كنت قد ظلمته لما ساحت نفسى مدى الحياة .

وتنهّد مهران ، وأردف فى أسى :

- إن المرحوم والده لم يكن لى أنحاً فقط ، بل كان رفيق

كفاح ، وعُمر يموج بالذكريات ! ومدة الحاج مهران يده بكوب
العصير الذى أتى به صبي المحل ، فتناوله هانى ممتنا ، لكنه لاحظ
جرحا قطعيا فى ظهر يد الحاج ، فسأله بغتة :

- ما الذى جرح يدك هكذا يا حاج ؟ .

لم يبد على « مهران » أى اضطراب وقال فى بساطة وصدق :

- صدقنى يا بنى أنا نفسى لا أعرف كيف جُرحت -

ولا متى !! .

تناول هانى العصير على عجل ، ثم قام وقال وهو يصافح
الحاج مهران :

- أستاذك يا حاج فلدى بعض المهام قبل العودة إلى المنزل .

ودعه الحاج « مهران » حتى غاب عن نظره ، ثم قال لنفسه
وهو يتنهد :

- كم كنت أتمنى أن يكون ابنى ! .

فى المساء نام هانى بعد أن أجهد ذهنه فى ترتيب أحداث
القضية ، ووضع الاستنتاجات المختلفة ، ونتيجة لهذا التعب فقد
رأى فى الحلم أشياء غريبة ، مثل المشتبه فىهم الأربعة فى هيات



نام « هانى » بعد أن أجهد ذهنه فرأى فى الحلم أشياء غريبة .

غريبة فكان لكل منهم أظافر طويلة معقوفة ، وشعر أصفر مجمد
وأعين حمراء ، ثم سمع صوتاً منتظماً يدق كبندول الساعة تك ..
تك .. تك ، ورغم أن الحلم مزعج إلا أن ابتسامة رضا كانت
ترسم على وجه هانى !

رفع وكيل النيابة حاجبيه دهشة عندما دخل مكتبه المقدم
« فريد » بصحبة « هانى » . ولكن المقدم فريد انتشله من دهشته
عندما قال وهو يربت على كتف هانى :

- هذا الولد الصغير موهوب بحق « يا كمال » .. لقد كشف
غموض قضية الماسة بعقريّة فذة !! .

سأل وكيل النيابة وعلى شفثته ابتسامة باهتة :

- كشف غموض القضية ؟ ! أليس هو الولد الذى ؟ ! ..

رد « هانى » (بثبات) : نعم يا سيدى ، أنا الولد المصاب
الذى طلبت منك مضاهاة الرسالة التى تلقيتها من الذى صدمنى
بخطوط المشبه فيهم ، ويومها سخرت منى واستقبلتنى بفتور ! .
عاد وكيل النيابة بمقعده للوراء وسأل هانى فى لهجة أقرب

إلى السخرية :

- وكيف كشفت غموض هذه القضية ؟ .

تدخل المقدم « فريد » فى الحديث وقال لوكيل النيابة :

- لن يتحدث هانى قبل إجراء عملية مضاهاة خطوط أخرى
لنفس الرسالة !

انتفض وكيل النيابة واقفاً وصاح :

- سيادة المقدم .. أرجوك ، وقت النيابة لا يسمح بمزيد
من الوقت الضائع مع طفل ..

قاطعه المقدم « فريد » (بحدة) :

- لن أسمح لنفسي بأن أضيع وقتك ياسيادة الوكيل ، إن
هذا الطفل قد توصل إلى استنتاجات خطيرة ، يمكنها بالفعل
أن تؤدى إلى كشف السارق ، ولكن عملية المضاهاة التى سيجريها
خبير الخطوط سوف تؤكد هذه الاستنتاجات بصورة قاطعة ! .

سأل « الوكيل » وقد عاد إليه هدوءه :

- ومن هو صاحب الخط الذى سنضاهيه بالرسالة ؟ .

أجاب « هانى » (بثقة) : الحاج « مهران » نفسه !! .



سليم

في الصباح وفي مكتب
وكيل النيابة جلس هاني
والمقدم فريد والمشتبه فيهم
« سليم » تاجر الأحذية
المجاور لمحل « مهران » ،
و « حامد » تاجر
الفضيات ، و « أشرف » ابن
أخ الحاج ، والحاج مهران
نفسه ..

قال « وكيل النيابة » : في البداية كنت أسخر من هذا الولد ،
ولم أتصور مطلقاً أنه يمتلك عقلاً بهذا الذكاء ، لقد أثبت
« هاني » أنه يسير في طريق سوف يوصله - بإذن الله - لأن
يصبح من ألمع رجال المباحث في العالم كله ! .

مال « الحاج مهران » وسأل هاني : ومحمود - عامل المحل
- أين هو ؟ .

رد « هاني » (هامساً) : ستعرف كل شيء الآن يا حاج ! .

تبادل المشتبه فيهم نظرات الارتباك والحيرة ، حتى قال المقدم
فريد :

- سيقض علينا هاني كيف وصل لسارق الماسة ، وأرجو
ألا يقاطعه أحد حتى يفرغ من حديثه ، تفضل يا بني ! .

ساد الصمت برهة وأرهفت الآذان ، وبدأ هاني حديثه فقال :

- (في البداية ، كانت القضية تبدو واضحة ، لا مجال فيها
لأعمال العقل والتحري ، فهناك مشكلات عائلية بين المتهم
الأول « أشرف » وبين عمه المجنى عليه ، حتى كانت المشادة
التي وقعت بينهما قبيل السرقة مباشرة - لذا فلم يجد الحاج
« مهران » من يصلح لاتهامه بالسرقة أكثر من « أشرف » ، وقد
كان ، وعندما ألقى القبض عليه ، وتمكنت من مقابله ، لاحظت
اصفرار لونه وارتعاش يديه ، فأدركت أنه يتعاطى أحد
المخدرات ، ورغم أن هذا وحده يُعد دافعاً للسرقة إلا أن لهجة
الصدق كانت واضحة في كلامه ، ثم جاء حادث السيارة التي
اصطدمت بي عن عمد بعد ذلك لتزيدني يقيناً من براءته ..) .

ظهر الارتياح على وجه « أشرف » عندما وصل هاني لهذا الحد ،
ثم تابع هاني كلامه بعد أن وجه نظره تجاه « سليم » تاجر

الأخذية : (وعندما توجهت للسيد « سليم » بغرض جمع بعض المعلومات التي قد تنير لي الطريق ، وجدتته يقابلني مقابلة جافة جداً ، ويعتمد إهائتي وعدم إعطائي أية معلومات ، وزاد من موقفته رية أنه باع محله بعد السرقة مباشرة ، وترك الحى كله) .

قاطعه « سليم » ، (فى حق) :

- وهل هناك قانون يحظر بيع المحلات وترك أماكن معينة ؟

تجاهل « هانى » ملاحظته وتابع :

- (ومن يراقب أسلوب حياة سليم تصيبه الدهشة ، فهو يقضى معظم وقته يلعب الطاولة على باب المحل ، وهو غير عابئ بحركة البيع المادية جداً فى محله ، أى أنه يبدو غير مكترث بممارسة التجارة بصورة جدية) .

عاد « سليم » يقاطعه فى ثورة :

- سبحان الله ، هل تشاركنى فى هذه التجارة ؟ ، أنا حر فيما أفعل !! .

أشار إليه وكيل النيابة إشارة غاضبة ، ثم دعا « هانى » إلى مواصلة حديثه ، فقال :

- (لترك السيد « سليم » ونأتى إلى « محمود » ، العامل الذى ضحى بشهادته العالية وقبل أن يعمل فى مهنة بسيطة كهذه ، إن الحاج مهرا ن يشهد أنه كان مثلاً للأمانة والتهديب ، ولم يصدر منه أى فعل يشينه طوال مدة خدمته ، لكن الأمور اختلفت بعد وقوع السرقة ، إذ ترك محمود العمل دون سبب واضح ، وعبثاً حاول الحاج « مهرا ن » وأنا أن نعرف سبب استقالته ، حتى أنى تنكرت فى صورة صبي متشرد لأسأل عنه فى الحى الذى يقطن به ، فعرفت بطريقة غير مباشرة أنه عاد لبلدته الأصلية . ولم أياس فسافرت وراءه ، وباعت محاولتى بالفشل مرة أخرى ، إذ وجدت والدته التى رفضت أن تخبرنى بمكانه الذى كانت هى نفسها تجهله) .

توقف « هانى » برهة ليلتقط أنفاسه ثم تابع :

- (ولكنى بالأمس فقط عندما خرجت من مكتب « كمال بك » سافرت مرة أخرى إلى المطرية وحسنت موضوع محمود بشكل قاطع ، بعد أن عرفت مكانه) .

ضمت « هانى » وأجال نظره فى المشتبه فيهم ، فوجد فى أعينهم فضولاً شديداً ، لكنه قال :

(سأعود لمحمود بعد أن أوضح موقف « حامد » تاجر الفضيات المجاور لخل « مهران » ، فكما نعرف جميعاً أن الذهب والفضة قرينان في أغلب الأحيان ، ومع تفوق الذهب تفوقاً واضحاً يجعلنا ندهش لاستمرار إقرانه بالفضة ، وهذا المثل ينطبق على « حامد » و « مهران » ، فحامد يشعر أنه أقل قيمة من جاره ، رغم أن والد « مهران » كان يعمل في الماضي عند والد « حامد » في تجارة الذهب - كما عرفت من الحاج « مهران » - لذا كان الحسد يجد طريقه إلى قلب « حامد » ، لكنه كان دفين صدره فلم يعلنه مطلقاً ، كذلك كان حامد ودوداً لطيفاً عند لقائى به مما أراحنى فى مهمتى كثيراً ، وكـم سعدت عندما وجدته إنساناً مثقفاً قارئاً لكافة جوانب الثقافة ، كذلك وجدته دقيقاً فى مواعيده يحافظ على الوقت ويقتنى ساعة أثرية ذات بندول .
نظر الجميع بعضهم لبعض نظرات تعبر عن عدم الفهم ، وتابع « هانى » :

- (لعلكم تلاحظون أنى أسجل ملاحظاتي بغير ترتيب وأتعمد أن أقدم المعلومات ناقصة تماماً كما وجدتها فى البداية ، لعلكم تربطون بين بعضها البعض ويصل أحدكم إلى الحل مثلما وصلت إليه .

حسناً - ومازال الكلام لهانى - أعلن لكم أيها السادة أن رسالة التهديد التى تلقيتها من السيارة التى صدمتى كانت بخط الحاج مهران نفسه) .
لم يتوقع أحد من الحضور أن الحاج مهران هو السارق - فبهتوا !

ووقف « هانى » يقول :

(نعم - كانت البداية عندما قال لى الحاج « مهران » فى أول زيارة له بعد الحادث « من الأفضل أن تنتبه لدروسك » ، وكـم ضايقتنى هذه العبارة ، لأن الحاج « مهران » لا يعلم أنى متفوق فى دراستى بالفعل) .

قاطعه « مهران » (فى حدة) :

- ما هذا الهراء ؟ لماذا أكتب لك رسالة تهديد ؟ هل تقصد أنى أنا السارق ؟ ! .

رد « هانى » (فى صبر) :

(أرجو أن تنتظر للنهاية يا حاج مهران ، المهم أن رسالة التهديد كانت تحتوى على نفس العبارة . [من الأفضل أن تنتبه لدروسك] ، وقد يظن أحدكم أنها مجرد مصادفة ، فهذه العبارة

كثيراً ما تكون على لسان الكبار عندما يوجهون كلامهم إلى الصغار ، كذلك ظننت أنا أنها مجرد صدفة لا أكثر ولكن ساورني الشك القاتل ، إلى أن كانت الليلة التي تلقت فيها مكالمة تليفونية من أحدهم يهددني حتى أبعد عن القضية برمتها - ليلتها تأكد ظني إلى حد كبير حين تعرفت على صوت الحاج « مهران » في المكالمة .

صاح « مهران » (في ثورة) :

- ماذا تقول أيها الولد ؟ أنا حدثتك في التليفون وهددتك ؟ إنك مخرف كبير ، اسمح لي يا سيادة الوكيل بالانصراف ، يبدو أنني كنت أضيع وقتي هباء .

قام وكيل النيابة بتهديته ورجاه أن ينتظر للنهاية ، فجلس الحاج مهران وهو متحفز لكل كلمة !

أكمل « هاني » حديثه فقال :

- لقد توجهت إلى وكيل النيابة في الصباح لأتأكد من ظنوني ، وعندما تمت مضاهاة الرسالة على خط الحاج مهران كان التماثل واضحاً بصورة لا تقبل شكاً .

هتف « مهران » : كيف أكون أنا اللص وأهددك حتى تبعد عن القضية ليستمر « أشرف » في حبسه ، وفي نفس الوقت أذهب لأتنازل عن اتهامي له وتبرئة ساحته ؟ ! .

رد « هاني » (بهدوء) :

- لو لم أتأكد في البداية من أنك غير مؤمن على الماسة لشككت فيك فعلاً ! .

صاح « مهران » (في حدة) :

- إذن أنت تعترف أنني لم أسرق الماسة .

قال « هاني » (بثقة) : بل سرقتها :



أشرف

أصيب الجميع بالذهول
بما فيهم الحاج « مهران »
نفسه ، ونظر المقدم فريد إلى
« هانى » بفخر وقال :

- تابع كلامك يا بنى ..
الى بالقنبلة التى ستكشف
السّر كله ! .

قام « هانى » وراح يتمشى

فى الحجرة ثم التفت فجأة إلى « سليم » تاجر الأخذية وسأله :
- هل تصدق أن الحاج « مهران » يمكن أن يقدم على سرقة
نفسه دون فائدة تعود عليه ؟

رد « سليم » فى تلثم : ولماذا تسألنى أنا ؟

قال « هانى » فى لهجة مسرحية :

- عفواً - إذا كنت ترفض السؤال يمكننى أن أطرحه على
السيد « حامد » !

هتف « حامد » باستنكار : أنا ؟ !

قال « هانى » بلهجة أقرب إلى الاعتذار :

- من حقت أن ترفض السؤال أنت أيضًا ، كذلك الحاج
« مهران » ، لذلك فسوف أجب أنا عن هذا السؤال فأقول :
إن الحاج « مهران » لم يؤمن على ماسته بمبلغ كبير حتى نقول
إنه قام بالسرقة كى يصرف هذا المبلغ ، بل إنه لم يؤمن عليها
إطلاقاً ، وهذا بالطبع خطأ كبير ، فهذه الماسة لابد أن تكون
مطمعاً لأى إنسان ، وهو أيضًا لا يتتقم من « أشرف » ابن أخيه
الذى يدعى أن له حقاً فى تجارة عمه ، بدليل أنه تنازل عن
التهام بمحض إرادته ، إذن لماذا يقدم على هذه السرقة ؟ لابد
أنه يقوم بها لمصلحة شخص آخر ! .

صاح « مهران » : قلت لك لم أسرقها !

قال « هانى » (بهذوء) :

- بل سرقتها يا سيدى إن صحّ هذا التعبير ، وإذا أردت
أن أتحرى الدقة أكثر أقول إنك كنت مجرد أداة فى يد السارق .

سرت همهمة بين الحضور حين صاح هانى :

- سيدى المقدم فريد يمكنك أن تلقى القبض على السيد

« حامد » تاجر الفضيات بصفته لص الماسة ! .

صاح « حامد » فى ثورة عارمة :

- ماذا تقول أيها المخبول ؟ إنك مجنون .. مجنون ! .

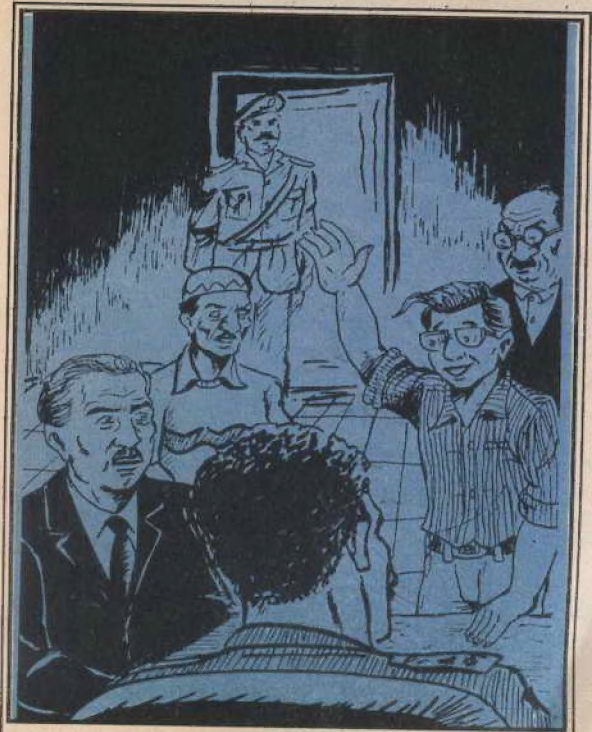
رد « هانى » (بنبات) :

- بل عاقل يا سيد « حامد » .. لقد بدا شىء ما - لا أستطيع أن أسميه شكاً - يتلاعب فى صدرى عندما رأيت كم الكتب التى توجد فى مكتبك ، خاصة كتب علم النفس بصورة عامة و « التنويم المغناطيسى » بصورة خاصة ! .

زمجر « حامد » : أنت لست طفلاً .. أنت شيطان !

تابع « هانى » : .. ثم كان بندول الساعة الذى يتأرجح بانتظام رتيب تماماً مثلما يفعل المنوم المغناطيسى أمام الشخص المنوم ..

ويبدو أن السيد « حامد » صاحب براعة فى هذا المجال ، كما أنه يمتلك خبرة لا بأس بها فى تحديد شخصية الفرد الذى أمامه فيما إذا كان جيد الاستجابة للتنويم أم غير ذلك .. وهذا ما فعله بالضبط إذ اكتشف أن شخصية الحاج مهرا من الشخصيات التى تقبل التنويم بصورة مرضية .



قال « هانى » بلهجة أقرب إلى الاعتذار :

- من حَقك أن ترفض السؤال أنت أيضاً .

كان « هانى » منفعلًا فتوقف ريثما يلتقط أنفاسه ثم تابع :
- وبعد تدريبات محددة قام بها مع « مهران » خطط للسرقة ،
ونفذها بدقة ، حيث قام « مهران » بنفسه وهو تحت التنويم
بالسرقة ، وكان من الطبيعى ألا يشك فيه أحد إذا ما رآه يفتح
محملة فى المساء ويدخله ، لقد كان فى يد « حامد » كالعصا فى
يد المايسترو .

سأل « أشرف » (وهو ينظر إلى هانى بإعجاب) :

- وهل ينسى الحاج « مهران » ما قام به بعد أن يستيقظ ؟ .
رد « هانى » : بالطبع ، فهو يعود إلى شخصيته الطبيعية
تمامًا ، ومن البديهي أنه كتب رسالة التهديد وهو تحت التنويم ،
كذلك المكالمة التليفونية التى هددنى فيها ! .

تبدلت نظرة « سليم » لهانى فسأله فى خفوت :

- وكيف توصلت إلى هذا الاستنتاج الجريء وربطت بين
الأحداث بهذه البراعة ؟

أجاب « هانى » فى تواضع :

- لا أدعى أنى عبقرى حتى أستنتج كل هذا من تلقاء نفسى ،
بل كان الجرح القطعى الذى رأيته فى يد الحاج مهران هو

الشرارة التى أشعلت فكرى كله ، فهو لا يتذكر مطلقًا متى
ولا كيف جرح ، وقد حدث هذا طبعًا بالصدفة أثناء تنويمه !
خر « حامد » على المقعد بعد أن عجزت قدماه أن تحملاه ،
وقال فى يأس :

- لا فائدة من الإنكار .. إن هذا الولد عبقرى بالفعل ،
فما تطرق الشك إلى نفسى لحظة فى أن يكتشف أى مخلوق
هذا السر !! .

سأل « سليم » (فى شغف) :

- ومحمود ؟ أين مكانه ؟ ولماذا اختفى ؟ .

رد « هانى » (فى ابتسامة عريضة) :

- كان محمود ضحية أحد مكاتب السفر إلى بلاد الخليج
منذ سنة ، لذلك فقد تكتم أمر عقد العمل الذى حصل عليه
هذا العام تمامًا ، ولم يخبر أحدًا حتى والدته ، وذلك لكى
يضمن هذا العقد بالفعل ثم يعلن النبأ ، وهذا ما اكتشفته بالأمس
فقط حينما سافرت إلى المطرية مرة أخرى ، وتمنيت له
التوفيق ! .

استقبل مدير أمن القاهرة « هانى » بحفاوة بالغة ، وصافحه
بحرارة وهو يقول :

- أتوقع لك مستقبلاً باهراً يا بنى فى عالم المباحث ، وثق
أن جهاز الشرطة بالكامل سوف يقدم لك أية تسهيلات فى
المستقبل ! .

رد « هانى » (فى أدب) : وأنا لن أبخل على بلدى بأى
مجهود مهما كان ، وطالما كان الأمر فى النهاية .. لخدمة الحق
والعدالة .

« تمت »



هانى



نبيلة

لغز يتحدى ذكاءك

سُرقت ماسة ثمينة من محل الحاج «مهران» للذهب ،
 وانحصر الإتهام فى ثلاثة من المشتبه فيهم :
 كان أولهم «أشرف» ابن شقيق الحاج «مهران»
 وهو شاب عايب ولكنه اتهم ظلماً فى هذه القضية ،
 فأخذ «هانى» على عاتقه مهمة تبرئة «أشرف» وكشف
 اللص الحقيقى ، فحدد فريق «الزواحف الصغيرة»
 هدفه ، وبدأ يسعى نحوه !
 اقرأ هذا اللغز ، وثق أنه جديد تماماً ، يتحدى
 ذكاءك ، فهل تقبل التحدى ؟ !

